جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مسجد سيدي المسعود الشابي بالوادي (1010هـ-1600م)

– دراسة أثرية –

مذكرة مكمّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتان:

أسماء شكيمة

زينة سردوك

إشراف الأستاذ:

أ. التجاني مياطة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. عمار غرايسة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. التجاني مياطة	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. التجاني العمودي	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا
مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا
فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

البقرة: 285

الإهداء

نتقدم بهذا العمل إلى الله عز وجل الذي وفقنا في دربي حياتنا ودراستنا

والى من تدفق من قلبهم ينابيع الرحمة والحنان الوالدين الكريمين

الطيبين الصبورين اللذين كان لهما الفضل الكبير بعد المولى عز وجل فيما

وصلنا إليه اليوم، إلى كل أخوتنا وأخواتنا ، والى كل من يحمل لقب شكيمة وسردوك

والى كل من وفر لنا الظروف لإتمام مشوارنا الدراسي

إلى كل من علمنا ونصحنا من بعيد وقريب

إلى كل مسلم غيور على دينه في هذا العالم الإسلامي

إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع

زينة وأسماء

شكر وعرفان

الحمد لله الجليل ثناؤه الجزيل عطاءه نحمده على ما أسبغ من النعمة وأض من المنة وأسبل من الستر، ويسر من العسر وقرب من النجاح وقدر من الصلاح، نحمده على آلائه ونشكره على نعمائه.

نحمد ربنا على ما منحنا من جهد وأعاننا ويسر لنا لإتمام هذه الدراسة، فله الحمد أوله وأخره، ظاهره وباطنه له الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي وله الحمد بعد الرضى وله الحمد على كل حال.

وإقرارا بالجميل أسجل بمداد العرفان والجميل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل مياطة النجاني حفظه الله على تفضله بالأشراف على هذا البحث، فجزاه الله عنا خير ما تجزي معلما عن طالبه ورزقه الإخلاص ونفع بعلمه الطلاب والباحثين.

كما يسرنا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل لتفضلهم بتصحيح هذه المذكرة فنسأل الله عز وجل أن يوفقهم بالخير والصلاح وأن ينفعونا بتوجيهاتهم القيمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحا وإثراءا.

زينه وأسماء

قائمة المختصرات

الرمز	***المعنى***
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
ط	طبعة

مقدمة

مقدمة

شهدت العصور الوسطى العديد من الآثار التاريخية المختلفة ولاسيما التي زخرت بها مدينة وادي سوف التي تشبعت بتراثها المعماري وحواضرها الكبرى، ومن أشهر حواضرها حاضرة الأعشاش التي كان ظهورها كحاضرة عمرانية لا تختلف عن سياق الحواضر الإسلامية الأخرى فتعتبر من أقدم وأعرق الأحياء بالمنطقة، ويعود تاريخ بنائه إلى عدة قرون، حيث اشتهر بكثرة المعالم التاريخية كالمساجد والمدارس القرآنية والزوايا، ومن أبرزها تمثلت في العمران الجبسي، إضافة إلى المساجد على غرار مسجد سيدي المسعود الشابي الذي يعرف بالمسجد العتيق، فهو المسجد الأول بالحي، ويعتبر أول معلم عمراني يؤسس بحي الأعشاش، وكان النواة الأولى والأساسية، فهو عامل وجود الحي واستمراره، حيث تأسس سنة 1010هـ/ 1600م، وكانت وضيفته الأساسية وضيفة دينية وقام عليه السوق ليكون محور عمارة الحي، كما يعد مركزا تربويا واجتماعيا في تلك الفترة، كما امتاز بالذوق الرفيع في طابع تصميمي الممتزج بالفن المعماري التونسي والطابع المحلي للمنطقة، فهو من ابرز المساجد التي زخرت بالفن المعماري الإسلامي.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

كان لاختيار الموضوع اعتبارات عدة من أهمها أسباب موضوعية تمثلت في: أهمية وطبيعة الموضوع والتعرف على أثار وتاريخ المسجد العتيق باعتباره جانب ديني مشبع بالآثار التي عرفتها منطقة وادي سوف، وأيضا الدور الحضاري الذي لعبه المسجد في تلك الفترة.

أما عن الذاتية فقد تمحورت في اهتمامنا الشديد بموضوع الفن المعماري والمعالم التاريخية المحلية ورغبتنا الملحة في دراسة المسجد من الجانب الفني المحلي وإقبالنا على معرفته وأصالته التاريخية.

- **الإشكاليات:**

_ بما تميزت المعالم الأثرية لمسجد سيدي المسعود الشابي؟

وعلى هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الآتية:

_ ما القيمة التاريخية والأثرية للمسجد؟

_ وفيما تمثلت مواد البناء وطرق إنجازه وزخرفته المعمارية؟

- **الإطار التاريخي للدراسة:**

كان تأسيس مسجد سيدي المسعود الشابي سنة 1010هـ/1600م، بحي الأعشاش بمنطقة وادي سوف.

- **منهج الدراسة:**

هذا وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي لأنه المناسب للحديث عن تاريخ نشأة المسجد أولا ودراسته دراسة أثرية تمثلت في وصف المعلم من كل جوانبه داخليا وخارجيا.

- **المصادر والمراجع:**

اعتمدنا أيضا في بحثنا على طائفة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أهمها الروايات الشفوية كاللقاءات مع الشيخ عبد الله النان عضو في جمعية المسجد حدثنا في هذا اللقاء على تاريخ المسجد ونشأته ومراحل ترميمه، وكذلك بن مبارك حسين صاحب الفرن التقليدي الذي وصف وبين لنا طريقة حرق الجبس وتحضيره لعملية البناء، بالإضافة إلى كتاب تاريخ العدواني لمحمد بن محمد بن عمر العدواني فقد أفادنا كثيرة لأنه الم في كتابه دراسة شاملة حول المعالم الأثرية في وادي سوف، وكذلك اعتمدنا على بعض المراجع من أهمها كتاب بن علي محمد الصالح الذي خصص في كتابه المعالم الأثرية في وادي سوف للحديث على المسجد ووصف معالمه إضافة إلى كتاب عمارة مدينة قمار للأستاذ حسونة عبد العزيز والذي أفادنا في ذكر مواد البناء التي اعتمدتها منطقة وادي سوف.

- **خطة البحث:**

أما خطة الدراسة فقد اجتهدنا في وضعها بما يناسب الموضوع، فجاءت على هذا النحو: مقدمة وفصل تمهيدي وفصلان وخاتمة.

تناولنا في المقدمة تمهيد للموضوع وتشمل عناصر المقدمة المعروفة.

أما في الفصل التمهيدي:

عرضنا فيه التعريف بموقع حي الأعشاش ومراحل تأسيسه واصل سكانه وتسميته، إضافة إلى التعريف بمؤسس المسجد وموقعه وتأسيسه ودوره الحضاري.

أما الفصل الأول:

فقد ركزنا فيه على وصف المسجد بكل دقة داخليا وخارجيا مع كل التفاصيل المعمارية التي امتاز بها المعلم.

أما الفصل الثاني:

فقد انصب اهتمامنا على المواد الإنشائية وعملية تحضيرها إضافة إلى ذكر مراحل الترميم التي مر بها المسجد.

كما كانت الخاتمة عرضا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وألحقنا به قائمة لمختلف المصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة وملاحق وفهرس الموضوعات.

- **الصعوبات:**

- فقد اجهدتنا صعوبتين في هذا البحث يمكن حصرها فيما يلي:
- نقص الخبرة في التعامل مع الموضوع كونه يتعلق بإحدى التخصصات في التاريخ الوسيط كالدراسة الأثرية.
- شح المصادر التاريخية التي تخص الموضوع.

وفي الأخير نأمل من هذه الدراسة التي حفتها الصعوبة قبل بدايتها تحقيق ولو حد أدنى من الجدة في ضل شح المصادر التاريخية في الدارسة الأثرية لمسجد سيدي المسعود الشابي.

هذا إن أصبنا فمن الله وان كان غير ذلك حسبنا أننا بذلنا جهدنا ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا لوجهه الكريم، وان يغفر لنا خطيئتنا ليوم الدين وان يحيينا ويميتنا مؤمنين، انه سميع وبالإجابة جدير وصلى الله وسلم على نبيه الصادق الأمين.

الفصل التمهيدي

نبذة تاريخية عن حي الأعشاش

ومسجد سيدي المسعود الشابي

أولا: تأسيس حي الأعشاش.

ثانيا: التعريف بسيدي المسعود الشابي ومسجده.

أولا: تأسيس حي الأعشاش

1- موقع حي الأعشاش

يعتبر حي الأعشاش الحي التاريخي لمدينة وادي سوف[1]، كيف لا وهو مركز المدينة ونواتها الأولى وقلبها النابض ويحتوي على معالم تاريخية وثقافية، وأخرى دينية بارزة، ويحمل الحي كذلك على خصائص وسمات العمارة التقليدية الأولى، التي ظهرت بوادي سوف، وشيدت بمواد أولية محلية، متجسد فيه كل مقومات الحي السكني الوظيفي والجمالي[2].

يحتل الحي على مركز هام، حيث يتوسط المدينة فيحده:

- من الشمال: شارع القدس، وخلفه حي المصاعبة الشمالية، وحي النزلة .
- من الشمال الشرقي: شارع وخلفه حي النخيل .
- من الشرق: شارع سوق الوادي، وخلفه حي سيدي مستور.
- من الجنوب: شارع الطالب العربي، وخلفه الحي الأوروبي.
- من الجنوب الشرقي شارع فرعي، وخلفه شارع أولاد أحمد.
- من الغرب: شارع، ثم حي المصاعبة، وخلفه شارع محمد خميستي[3].

---

[1]– **وادي سوف:** تقع في الجنوب الشرقي للقطر الجزائري، يحدها من الشمال جبال الأوراس والنمامشة الممتدة على خط الزاب الشرقي نقرين، ومن الشرق الحدود الجزائرية التونسية، ومن الجنوب الصحراء الليبية الجزائرية، ومن الغرب واحات وادي ريغ، فهي منطقة على شكل مثلث بين الأقطار الثلاث، الجزائر، تونس، ليبيا: ينظر: Ahmed nadjah: **le souf de oasis**, édition la maison lièvres, Alger, 1971,p10

[2]– محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف**، ج1، ط1، دار الثقافة، الوادي، 2014م، ص5.

[3]– إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق الجيلاني عوامر، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، الجزائر، 1997م، ص 306.

2 – دراسة عامة حول حي الأعشاش

أ–ظروف تأسيس الحي

لقد توالت الظروف لتأسيس هذا الحي العتيق، وبناياته التقليدية، من طرف قبيلة طرود العربية[1]، وذلك في القرن الرابع للميلاد (الثامن هجري) ولعل أهم سبب في بنائه هو الخلاف الذي وقع بين بربر زناته[2] وبين طرود، الذي كان دافعه التنافس على مناطق الماء والاعتمار فقد أحدث هوة بين الفريقين وصلت أحيانا إلى حد التقاتل بينهما، ولعل هذا الخلاف الكبير حدث حين عزمت قبيلة طرود على بناء قرية لها بجوار تكسبت، فمنعتهم زناته من ذلك متحججة بضيق الأرض وشح الماء لكن قبيلة طرود لم تأبه بممانعة زناته لها، فاتفق رأيهم على البناء خفية، وان أتموه فلا تقدر زناته على نقضه ومنعه[3].

ويذكر صاحب الصروف أنهم " حرقوا الجبس في سند روس[4]، وأتوا بالحجر من الفولية[5]، وبنو لزعمائهم بيوتا صغارا، أي بيت لكل واحد منهم في المكان المسمى البلد[6]، وكانت عزيمتهم في البناء قوية حتى أنهم أتموا بناء سبع بيوت في ليلة واحدة ولم تعلم زناته بذلك، وتابعوا في

---

[1]– **طرود:** يعود أصلهم إلى طردية بن سعد بن عمر قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن محمد بن عدنان، ينظر إلى: أحمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج2، د.ط، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2011م، ص 7.

[2]– **زناته:** هي جماعة عرقية امازغية من شمال إفريقيا، استقروا في الجزائر وتونس والمغرب وليبيا، فقد كانت قبائل زناته من الرحل المستقرين وتركزت أكثر في الجزائر، وهم من بنو جنا بن يحي بن صولات بن ورسك بن ضري بن ريحك بن مادغيس ابن بربر، ينظر إلى: عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر زمن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط1، مج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 3.

[3]– محمد الصالح بن علي: المرجع السابق، ص 86.

[4]– **سند روس:** منطقة تقع بالقرب من العقلة حاليا، قيل أنها سميت بهذا الاسم نسبة القديسة الرومانية "سانت روس"، ويقال ان بها آثار رومانية، ينظر إلى: عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية في منطقة وادي سوف 1918_ 1947م وتأثرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2005_ 2006م، ص140.

[5]– **الفولية:** هي منطقة تقع شمال مدينة الوادي تبعد عنها حوالي 45 كلم.

[6]– **البلد:** المقصود به شارع البلد الذي يقع حاليا في أقصى الشرق من حي الأعشاش، و في حافة السوق الغربية، وهو شارع ضيق يمتد من رحبة اليهود إلى منازل أولاد القايد "بن موسى" وقيل سمى بالبلد لقربه من مقر الإدارة الفرنسية والبلدية الحكومية، ينظر إلى: محمد الصالح بن علي: المرجع السابق 87.

الليلة الثانية سبع بيوت أخرى، ولما تفطنت زناته بذلك اغتاظت وراحت تدبر المكائد لهم، وقد انجر على هذا الغضب الشديد الاقتتال بينهما، فقد كانت الغلبة للطرود، وقد أدت هزيمة زناته بهم الخروج والتفرق في أماكن أخرى مختلفة، وتم التمكين لطرود الاستقرار والراحة في ارض وادي سوف، وذلك حوالي 1416م، فتوسعت مراعيهم وبيوتهم، وبمرور الوقت أبدعوا الغيطان من حولهم[1].

كما أقاموا سوقا لتتم فيه المبادلات التجارية، هذا السوق يتوسط حي الأعشاش غربا، وغوط السردوك شرقا، كما هو عليه الحال اليوم، وبما أن السوق مكان تجمع الناس كان لزاما على أهل المنطقة بناء مسجد، فبني مسجدا على حافة السوق الغربية عرف بمسجد " سيدي المسعود الشابي " فكان الحي ككل الأحياء الإسلامية، نواته السوق ومركزه المسجد وهما من عوامل التعمير والاستقرار والتوسع[2].

ب: تسمية الحي وأصل سكانه

قبل الرجوع إلى أصل التسمية يجدر بنا الإشارة إلى إننا اعتمدنا على نطق وكتابة حي "الأعشاش "بدلا من " لعشاش"[3] كما ينطقها البعض ويكتبها وذلك تماشيا مع ما ورد في المصادر العربية، وقد وجب علينا إن نقف على أربع احتمالات لتسمية الحي العتيق لمدينة الوادي بحي الأعشاش، وهي كالتالي:

الاحتمال الأول: أورد ابن خلدون في تاريخه، باب الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعديد بطونهم وذكر أنسابهم وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم، وعندما يتحدث عن بني كعب حين استقام لهم الأمر في رياسة عوف وسائر بطونهم من مرداس وحصين ورياح ودلاج، ومن بطون رياح علا شأنهم عند الدولة واعتزوا على سائر بني سليم

[1]– محمد الصالح بن علي: المرجع السابق، ص 87.

[2]– نفسه، ص 88.

[3]– **الأعشاش:** هم عرش ينحدرون من بني سليم، منهم أولاد احمد وأولاد جامع والفرجان والربايع: ينظرإلى: علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ / 19م**، رسالة ماجستير، تحت إشراف ابن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 – 2002م، ص 106.

ابن منصور، وكان لكعب صحابة مع بني سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر، إفادته جاها وثروة واقطع له السلطان أربعة من القرى اصارها لولده، كان منها بناحية صفاقس[1]، وافريقية وبناحية الجريد، وكان له الولد سبعة منهم احمد الذي نازع أولاد شيخه في رياستهم على الكعوب، وبعدما هلك احمد قام بأمرهم ابنه أبو الفضل ثم أخوه أبو الليل بن احمد وغلب رياسة بني احمد هؤلاء على قومهم وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش إلى هذا العهد[2].

وبخصوص تسمية حي الأعشاش لم يذكر ابن خلدون أصل التسمية، إلا أنها كلمة تداولت وجاءت في إطار التفاصيل لأحوال القبائل العربية بالشمال الإفريقي ما بين القرن الثالث عشر والسادس عشر للميلاد وبالضبط في الفترة التاريخية للدولة الحفصية (627-943هـ)/(1229-1563 م)، وهي الفترة نفسها التي شهدت فيها وادي سوف تصادمات بين قبيلة طرود وقبيلة زناته البربرية، التي أدت في الأخير إلى بناء وتأسيس الحي العتيق وذلك من بدايات القرن الخامس عشر للميلاد.

وللحديث عن أحوال العرب بإفريقيا أورد الشيخ مبارك بن محمد الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر الحديث والقديم"، في الباب الخامس عن أحوال العرب في عهد الحفصين والزيانيين والمرنيين، وقال "كانت قبيلة عوف بن سليم تجاور رياحا على حدود عمالة قسنطينة، وتبلغ ناجعتها حوالي بونه، ولها بطنان وهما مرداس وعلاق، ومن علاق حصن ويحي، ومن حصن حكيم وبنو علي، ومن يحي الكعوب، ومن الكعوب أولاد مهلهل وأولاد أبي الليل، ومن أبي الليل الأعشاش"[3].

لقد ترددت كلمة" الأعشاش" كثيرا، وكان لها حضورا سياسي لافت خاصة في عهد الحفصيين، فقد كان صداها واسعا أدى وصولها إلي وادي سوف، فقد تزامن ذلك العهد مع فترة

[1]- **صفاقس**: مدينة تقع في تونس.

[2]- محمد الصالح بن علي: المرجع السابق، ص 89.

[3]- نفسه، ص89.

تأسيس حي الأعشاش بالوادي، فقد كانت حدود الدولة الحفصية تشمل "مقاطعتي الجزائر وقسنطينة مع جزء من مقاطعة وهران"، تنقسم إلى أربعة ولايات وهي:

ولاية بونه – عنابه – بجاية – قسنطينة، وولاية الزاب وقاعدته مدينة بسكرة وتارة مقره من بلاد الحضنة، ويمتد خط الجنوب إلى ما وراء بلاد وأرجله، فهذه الدولة قد حاذت حدودها منطقة وادي سوف، فلعل التأثير قد لعب دوره في التداخل القبلي الذي يمزج الثقافات بين هذه المناطق[1].

الاحتمال الثاني: أما عن الاحتمال الثاني لتسمية حي الأعشاش فقد أورد صاحب الصروف، أن الإنسان إذا تكاثرت ذريته يسمونه عشا وذلك تشبيها بعش الطائر الذي يجمع فيه العيدان والريش، فيتكون بذلك عشا، وجمعها عشاشا أو أعشاش، فلعل هذا الاسم سميت به الطوائف الكثيرة أي أعشاشا[2].

الاحتمال الثالث: ولربما اسم الأعشاش جاء من" العشة"، والعشة في وادي سوف هي البيت المستخدم من الشعر أي الخيمة، أو الزريبة كما يسمونها، أو الكوخ من الحطب والحلفاء، لان طرود بدؤوا بناياته الأولى لمنازل زعمائهم خفية من بربر زناته بهذا البيت، وعند تفطن زناته لذلك وعجزهم على فعل شيء لهم زادوا في البناء جهرا، وجعلوا زرائب من الحلفاء والمرخ قائمة على خشب الأرزال، ولما تكاثرت الزرائب والأكواخ لعلهم أطلقوا عليها الأعشاش[3].

الاحتمال الرابع: إن حي الأعشاش ينسب إلى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمود اليربوعي[4]، قد قدم إلى وادي سوف مع قدوم سيدي مسعود الشابي، وذلك في القرن السادس عشر الميلادي، وقد استقر هذا الرجل في هذا الحي، وقد كان له سبعة أبناء وهم: الفقيه، سعد

---

[1]– محمد الصالح بن علي: المرجع السابق، ص 78.

[2]– إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 378.

[3]– محمد الصالح بن علي: نفسه، ص 79.

[4]–**اليربوعي:** هو ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طاخة أخر نسب الربايع. ينظر إلى: إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 378.

ومرجان، خليفة الأبتر، وجبنون وجبر، والابن السابع سفيان، ولكثرتهم ولاسم هذا الرجل، لعله كان سببا في تسمية هذا الحي[1].

_ أصل السكان:

ولحديثنا على الأعشاش كقبيلة كبيرة، وكما تحدث عنها ابن خلدون هي تجميع لقبائل كعوب وبني علاق وبني يحي ويكون نسبها:

الأعشاش: هم أبناء احمد بن كعب بن على بن يعقوب بن كعب بن احمد ابن ترجم بن حميد بن يحي بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهنة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان[2].

وهم اثنا عشرا ولدا: قاسم، مرا، أبو الليل، كما أورد الشيخ مبارك بن محمد الميلي، "كانت قبيلة عوف بن سليم تجاور على الحدود عاملة قسنطينة، وتبلغ ناجعتها عمالة قسنطينة، وتبلغ ناجعتها نواحي بونه، ولها بطنان هما مرداس وعلاق، ومن علاق حصن ويحي ومن حصن حكيم وبنو علي ومن يحي الكعوب، ومن الكعوب أولاد مهلهل، وأولاد أبي الليل، ومنهم الأعشاش وهم القبائل التي تنتشر بالمدن الشرقية الجزائرية ومدن الغرب التونسي وتصل إلى غاية المغرب الأقصى.

أما إذا تحدثنا عن قبيلة الأعشاش في وادي سوف، فالأكيد أنها تلتقي في نفس النسب مع الأعشاش السالف ذكرهم، وهو ما يقره إبراهيم العوامر في نسب عميرة "الفقهة"، واعتمادا على هذا وما ذكره محمد بن محمد بن عمر العدواني في كتابه: إن الأعشاش ينسبون إلى العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي، وكان العش شخصية سياسية في قرية تلمين الكبرى بناحية نفزاوة بتونس، وقد حدثت له مشاكل مع الحاكم هناك ففر بماله وأولاده السبعة إلى وادي سوف واستقر بها[3]، وذلك في حدود القرن 16م، وبالضبط في الحي المعروف باسمه، وقد ساهم

[1]– محمد الصالح بن علي: المرجع السابق، ص 79.

[2]– إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 379.

[3]– محمد الصالح بن علي: المرجع السابق، ص 80.

أولاده في توسيع الحي والحركة السكانية مما أدى إلى ظهور حي المصاعبة[1] الذي يعتبر امتداد له نظرا لطابعهما العمراني المتناسق[2].

تنقسم الأعشاش إلى عشر عمائر وهي:

- الفقهة: وهم أبناء الفقيه بن العش.
- أولاد خليفة: وهم أبناء خليفة الأبتر بن العش.
- أولاد حميدة: هم من النمامشة وانضموا إلى أولاد خليفة.
- الجبيرات: هم أبناء جبر بن العش.
- الكساسبة: يقال أنهم ينسبون إلى سيدي عبد الله بن أحمد.
- أولاد عيسى: الراجح أنهم أبناء عيسى بن رغبة بن ناصر بن خفاف بن قيس ين بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان[3].
- العيايدة: وهم أولاد عياد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن مالك بن زغبه بن نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذياب بن مالك بن بهنه بن سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان.
- الحليلات: تنسب إلى زعيمها حليلة الذي اتى من الدويرات.
- الزبدة: تنسب إلى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج، أورد بن خلكان أن زبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم.
- مصغونة: وأصلهم من الشابية الذين انحدروا من بلدة الشابة قرب المهدية[4].

---

[1]- **المصاعبة:** ينحدرون بدورهم من بني سليم وقدموا في نفس الوقت مع أولاد جامع والفرجان، ويظمون الشبابطة والقرافيين والعزازلة والشعابنة، ينظر إلى: عثمان زقب، المرجع السابق، ص141.

[2]- نادية زايد وآخرون: **الوادي تراث وحضارة التصميم الفني عبد الحميد محمود باشا**، حقوق الطبع والنشر، cosp، 2009م، ص 47.

[3]- محمد الصالح بن علي: مرجع سابق، ص.81

[2]- بن بردي خوله وآخرون: **العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي، السنة الجامعية 2011-2012م، ص 66.

ج: معاينة لحي الأعشاش

إن المكان المناسب والتمركز الجيد في وسط المدينة لحي الأعشاش جعل منه حيا عتيقا تحيط به أنواع كثيرة من المسارات وهي كالآتي:

- **الشارع:** ويعد الشارع وسيلة انتقال من شارع لأخر.

- **الأزقة:** وهي مسارات ضيقة ومنعرجه بسبب الرياح الرملية التي تهب خاصة من الجنوب، وهي ضيقة تسهل على الناس حمل بضاعتهم عند الدخول والخروج، ومنها ماهو مغطى كله وما هو بالأقواس حيث يلعب دورا هاما في الهيكلة الخارجية، وانعكاس أشعة الشمس، وعرضها من 1.55 إلى 2 م.

- **الدروب:** وهي أزقة صغيرة حادة وخاصة جدا، وكثير ما يربط بين أهلها وحدة القرابة وتزيد فيها قيمة الحرمة وهي أصغر وحدات الشبكة العمرانية وضيقة الأبعاد حيث يصل عرضها 1.5م، وطولها من 3 إلى 5م، وفيها ما هو مغطى.

- **الرحبات:** وهي مساحات خالية من البناء، تلعب دورا هاما في تهوية الطريق وتوسيع المسار الخطي، وتوضيحه وكسر الملل الناتج عن طوله، وقد استغلت كمكان لتجمع السكان في المناسبات الكبرى والمبادلات التجارية ولها عدة أنماط وهي:

- الرحبات الدينية: وهي الفسحة المقابلة للمسجد ودورها تجمع المصلين بعد أوقات الصلاة، أو في المناسبات الدينية الأخرى[1].

- الرحبات السكنية: هذا النوع من الرحبات ينتج عن التقاء عدة ممرات داخل الحي، وتشكل مجال مركزي لعدد من المساكن، كما أنها تعتبر من أهم المجالات غير المبنية في الحي وضرورة وجودها في تمكين وضيفتها تقوية الروابط الاجتماعية بين السكان من خلال الالتقاء في هذه المساحات.

[1] – بن بردي خولة وآخرون: المرجع السابق، ص 66.

– الرحبات التجارية: وهي مركز الالتقاء والتبادل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لها دور اقتصادي هام وفعال مثل رحبة القمح، ورحبة اللحم[1].

ثانيا: التعريف بسيدي المسعود الشابي ومسجده

1- التعريف بشخصية سيدي المسعود الشابي

هو محمد المسعود بن محمد بن نور بن عبد اللطيف بن أبي أكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي، من أحفاد العارف الشهير أحمد بن مخلوف الشابي، ولد عام (970هـ/1563م)، وهو داعية كبير من دعاة الشابية[2]، جال في الجريد وسوف وأقام بششار أسس بها زاوية مشهورة وتوفي بها سنة (1028هـ/1620م)، وقد خصص ابنه علي بالتأليف جمع فيه مناقبه وفضائله، ومحمد المسعود الشابي من العلماء وكبار المتصوفة، تزعم الطريقة الشبابية التي سميت فيما بعد بالطريقة الزروقية لها أتباعها وأنصارها ومن كبارها المسعود الشابي ومساعديه المقربين إليه من بينهم: الشيخ علي درباز المعروف الآن دربال المدفون بجانب محمد المسعود الشابي يششار، وللشيخ علي دربال زاوية بعميش[3]، أما والد سيدي المسعود هو محمد بن بنور فقد مات بضاحية بلكور بالعاصمة، ومن بين إخوته عبد الصمد والقاسم، توفي سيدي محمد المسعود الشابي 1620م ودفن بزاويته الكائنة بششار، وكان سيدي المسعود قد أسس مسجدين أحدهما بالوادي سنة 1600م، والأخر بقمار سنة 1597م، وله عدة مؤلفات من بينها الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشابية، والدر الفائق في علم الحقيقة والإشارات إلى الحقائق[4].

---

[1]– بن بردي خوله وآخرون: المرجع السابق، ص 66.

[2]– **الشابية:** هي إحدى الطرق الصوفية التي كان لها آثار كبيرة في القطر التونسي والشرق الجزائري، سوى على المستوى الديني أو الاجتماعي أو السياسي، وقد امتدت خلال القرن العاشر إلى المغرب الأقصى وإلى الشرق الأوسط وتركيا، ولا تزال سلسلة شيوخها موصولة لحد اليوم، ينظر إلى: عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الشابية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق**، د.ط، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص 6.

[3]– **عميش:** هي منطقة في وادي سوف، عمرت من طرف طرود أولاد أحمد وأولاد غدير من الشعانبة ينظر إلى: André– Reger, **voisin le souf monographie édition**–El Walid El oued, Algérie 2004,p90

[4]– محمد بن محمد بن عمر العدواني: **تاريخ العدواني**، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م، ص ص 110–111.

2_ تأسيس المسجد وتسميته

أ_ تأسيس المسجد

لقد شهدت الفترة الممتدة بين نهايات القرن الخامس عشر والسادس عشر صراعا شديدا على المغرب العربي بين الإسبان والأتراك، وضعف الدولة الحفصية (1229-1536م) خاصة في فترة حكم الحسن الحفصي[1]، وهنا لعب سيدي عرفة [2]، دورا هاما في مناهضة المحتلين كبطل قوي دافع عن هوية الأمة المتمثلة في الإسلام والعروبة، فأعلن عن استقلاله في القيروان وفي الوسط والجنوب الغربي، وفي الشمال الغربي ومنطقة قسنطينة وجبال الأوراس وبلاد سوف، وأمتد نفوذه حتى مشارف تونس، وقاد حروبا ضاربة ضد الإسبان والمستنجد بهم الحسن الحفصي وضد العثمانيين فانتصر عليهم جميعا، ونظرا لتمسكه بأهل السنة والمذهب المالكي فقد استمال كل القبائل التي نهجت نفس النهج ومنها قبيلة طرود بوادي سوف.

من أهم القبائل القوية التي ناصرت سيدي عرفة قبيلة طرود، فقد جندها هو بنفسه وأقحمها في دعوته عن طريق من كان يتردد منها إلى القيروان للإتجار، وكانوا في ترددهم يأتون في مجموعات شاكية السلاح خوفا من قطاع الطرق، ودأبوا على زيارة سيدي عرفة والاستماع إليه في ذلك شأن الزوار من مختلف القبائل، وبعد ذلك زارهم في موطنهم بسوف وقام بإرشاد من لم يفد منهم إلى القيروان، كما عين لهم مقدمين من بينهم.

ولم تنقطع الصلات والتأثيرات السياسية بين الشابية ومنطقة وادي سوف بسقوط الإمارة الشابية سنة 1557 م بل تواصلت على يد سيدي محمد المسعود الشابي حفيد سيدي عرفة

---

[1]- **الحسن الحفصي:** هو أبو عبد الله الحسن الابن الأصغر للسلطان الحفصي أبي عبد الله المتوكل الملقب بالحسن، تولى الحكم عامي 1526م، طرد من كرف خير الدين بربروس فأستنجد بكارلوس الخامس ملك الإسبان، وأعيد إلى سدة حكمه إلى أن عزل من كرف ابنه الأكبر أبو العباس أحمد، عام 1543م، ومات خلال حصار المهدي عام 1550م، ينظر إلى: روبار برتشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، تع حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 16.

[2]- **سيدي عرفة:** هو الابن الثاني لأحمد بن مخلوف ألشابي مؤسس الطريقة الشابية، ولد سنة 878 هـ/ 1473م، ينظر إلى: محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، ط1،مطبعة الرمال، الوادي، 2006م، ص 9.

الشابي الذي كان يمثل السلطة السياسية والروحية للطريقة الشابية، وكلن يزور وادي سوف باستمرار وتزامن ذلك مع وجود العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي مؤسس حي الأعشاش[1].

لقد كان لسيدي محمد المسعود الشابي دورا ملحوظ في وادي سوف، تمثل في دعوته إلى الدين القويم ومصححا لبعض المفاهيم الدينية، فقد أسس مسجدين أحدهما بقمار سنة 1597م، والأخر بمدينة الوادي حوالي سنة 1010هـ الموافق لسنة 1600م، ومازال المسجد يسمى باسمه إلى اليوم.

وبتأسيس هذا المسجد بدأت عملية توسيع حي الأعشاش وانتشاره وتطوره المعماري من حيث الشكل والإنشاء، وغدا نواة التحديث العمراني بالوادي ككل المدن العربية والإسلامية التي تنطلق من المسجد، كما لا نغفل دور السوق المركزية اللصيقة بهذا المسجد[2].

ب: تسميته

يحمل مسجد سيدي المسعود الشابي عدة تسميات منها ما هو تاريخي ومنها ما تداول بين الناس وذلك منسوبا بالمكان ومن هاته التسميات نجد:

- مسجد سيدي المسعود الشابي: نسبة إلى مؤسسه الداعية محمد المسعود الشابي.
- المسجد الكبير: باعتباره أكبر مسجد بمدينة الوادي في تلك الفترة.
- مسجد السوق: وذلك لتوسطه سوق الوادي، وللتلاؤم المكاني والتاريخي للمعلمين.
- المسجد العتيق: باعتباره أقدم مسجد بمدينة الوادي والمسجد الأول يسمى دائما المسجد العتيق في مدينة الوادي وغيرها.

[1] – محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 10.

[2] – محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف**، ج1، المرجع السابق، ص10.

بالرغم من كل هاته التسميات، تبقى التسمية الأولى مسجد سيدي المسعود الشابي هي التسمية الغالبة لمكانة الرجل الدينية وقيمتها التاريخية[1].

3_ موقع المسجد

يقع مسجد سيدي مسعود الشابي في قلب سوق الوادي، وهو أول مسجد شيد بالسوق وسمي أيضا بالمسجد العتيق ومسجد السوق أو المسجد الكبير[2].

وقد تأسس هذا المسجد على يد الولي الصالح سيدي المسعود الشابي، وذلك سنة 1600م ومزال يعرف لحد الآن بمسجد سيدي المسعود الشابي[3].

يقع المسجد في الطرف الغربي لسوق الوادي، فكان النواة الأولى والنقطة المركزية التي انطلق وتفرع من حولها حي الأعشاش ككل المدن الإسلامية[4]، يحده من الشمال شارع ثم السوق، ومن الجنوب زقاق البيرو، ومن الشرق دكاكين السوق، ومن الغرب حي الأعشاش العتيق[5].

---

[1]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 06.

[2]– موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900 – 1939م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005 – 2006م، ص 93.

[3]– الجباري عثماني: **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من ق 19**، رسالة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية 2008–2009م، ص 93.

[4]– حساني الجيلاني: **قصة العودة**، د.ط، دار هومة للطباعة، الجزائر، ج1، 2001م، ص ص 178 179.

[5]– محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف**، المرجع السابق، ص 79.

4_ الدور الحضاري للمسجد

يعتبر مسجد سيدي المسعود الشابي قطب حضاري ومنارة للعلم، كان له دورا فعال في استقرار السكان وقيادة المجتمع وتنويره ونهضته من خلال التعليم القرآني والإرشاد الديني بقيادة مجموعة علماء وأئمة من أشهرهم:

سيدي محمد الهادي بن مستور الأرجح انه الإمام الأول للمسجد، ثم خلفه ابنه يوسف من بعده ويليه ولده بوغزالة الذي عرف انه صاحب علم وفير خاصة في علوم الدين، من بعده الحاج عطاالله، ثم سيدي الجديدي، ثم سيدي الجديدي الثاني من كبار المحققين في علوم الفقه والميراث، ثم خلفه أخوه سيدي محمد بن الجديدي، ثم سيدي مسعود بن سيدي عطاالله، ثم من بعده سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن ميلود، ثم ابنه عمار ما بين سنتي 1922 و1943م[1].

بعد وفاة الشيخ عمار بن ميلود سنة 1943م تولى ابنه العروسي ميلودي[2]، من سنة 1943م إلى سنة 1948م، ثم عبد الرحمان ذياب[3]، من سنة 1948 إلى سنة 1963م، وتلاه الشيخ البشير هيمه إلى سنة 1969م، وفي أكتوبر 1970م تولى الصادق بالي الإمامة بالمسجد إلى تاريخ تقاعده في أكتوبر 1992م، ثم تلاه الإمام الضيف بن علي بن محمد الصالح، كما تولى فيه التدريس أيضا الشيخ العلامة الطاهر العبيدي[4] سنتي 1938م

---

[1]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص11.

[2]– **العروسي ميلودي:** ولد الشهيد العروسي ميلودي سنة 1909م بالوادي عين إمام بالمسجد خلفا لوالده، أسس مدرسة تابعة للحركة الوطنية في سنة 1946 م. ينظر الى: محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف**، المرجع السابق، ص96.

[3]– **عبد الرحمان ذياب:** هو عبد الرحمان بن أحمد بن محمد الصالح بن عبد الله لخضر السوفي المصعبي لقب أسرته ذياب نسبة إلى ذياب الهلالي عزل عن إمامة المسجد من طرف وزارة الأوقاف في 19 جمادى الثانية 1383هـ الموافق ل06 نوفمبر 1963م، نفسه، ص97.

[4]– **الشيخ الطاهر العبيدي:** ولد سنة 1886م بحي أولاد أحمد، من العلماء الكبار، اشتغل في التدريس والفتوى بين مساجد وادي سوف ووادي ريغ، توفي 28جانفي 1968م، بتقرت، ترك عدة مؤلفات، نفسه، ص 97.

و1939م، كما تولى هذه المهمة أيضا الشيخ المداني موساوي[1] مدة 17 سنة إلى غاية 1956م، حيث وهو من كبار المدرسين حيث درس به الفقه والحديث والسيرة، بالمدرسة التي بنيت بجوار المسجد وبالضبط بناحتيه الشمالية الشرقية، وهي مدرسة لتعليم مبادئ العلوم الإسلامية[2].

[1]– **الشيخ الميداني موساوي:** ولد 1896م بالوادي، حفظ القرآن، درس بالزيتونة، كما عين مدرس بالزاوية القادرية بالوادي، توفي 01 أوت 1956م، ينظر إلى: محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 97 –98.

[2]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 11.

الفصل الأول

الوصف المعماري للمسجد

أولا: الوصف الخارجي للمسجد

ثانيا: الوصف الداخلي للمسجد

أولا: الوصف الخارجي للمسجد

يعتبر مسجد سيدي المسعود الشابي من أهم المعالم الأثرية في وادي سوف حيث أنه لا يختلف كثيرا عن بقية المساجد التي بنيت في تلك الفترة بحيث تشاركه في نفس العناصر المعمارية مثل الأفنية والأبواب والمحراب والأروقة وغيرها من العناصر.

مساحة المسجد بها مدخلين للدخول أحداهما في الجهة الجنوبية والأخرى في الجهة الشمالية، وهما جهتان متناظرتان تتألفان من نفس العناصر وبمجرد الدخول للمسجد من الباب الكبير من كلتا الجهتين يقابلنا رواقين مسقوفين الرواق الأول في جهة الجنوب يقوم على 06 أعمدة و07 أقواس، يبلغ ارتفاعها حوالي 05 أمتار ويليه فناء كبير ثم بيت الطهارة الحديثة (الميضأة).

أما الرواق الثاني في الجهة الشمالية يقوم على 04 أعمدة و05 أقواس به فناء صغير يحتوي على بيت الطهارة القديمة، أما من جهة الشرق فيحده محلاة سوق الوادي، ومن الجهة الغربية يمتلك الجامع مساحة فارغة اشتريت له حديثا، كما أن له مدخلان كما ذ كرنا سلفا يفتحان على الأفنية، وقد كان المسجد قيل تجديده سنة 1930م يفتح من جهة واحدة وهي الجهة الجنوبية فقط، أما الجهة الشرقية فلا تظهر لوجود الدكاكين اللصيقة بالمسجد، وكذلك الجهة الغربية، ولهذا اعتمدنا في وصفنا للواجهات بالاكتفاء بوصف الواجهة الجنوبية التي تقابل زقاق البيروا[1].

أول ما يبدوا عند الدخول إلى المسجد من الباب الكبير يقابلنا من الجهة الجنوبية سباط[2] أو كما هو متداول لدينا برطال، يتألف من أعمدة اسطوانية الشكل، يعلوها تاج هندسي بسيط

[1]– **زقاق البيروا:** هو شارع مقابل المسجد من الجهة الجنوبية، يحتوي على دكاكين.

[2]– **سباط:** كلمة مشتقة عن الفارسية وردت في لسان العرب بمعنى سقيفة بين حائطين، اي بين دارين جمعها سوابيط أو سباطات ينظر إلى: ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 99.

وفوق هذا التاج هو القوس من النوع المدبب [1]، الذي يتكرر ثماني مرات ليشكل سباط بطول 24 متر وعرضه يقارب 03 متر، وفوق كل تاج شريط هندسي يصعد عموديا حتى يصل إلى الإفريز العلوي، الذي يمثل نهاية الحائط والمركب من وحدات حجرية متراصة أساسه خطوط وأشكال هي تحوير لسيقان وأروقة نباتية، فتبدوا الواحدة منها كأنها كأس زهرة يرتفع إلى الأعلى

وعند الدخول إلى السباط يقابلنا بابان ضخمان متطابقان وخمسة نوافذ متطابقة أيضا بحيث يصل طول الباب إلى 03 متر، وعرضه إلى 02 متر، فالباب مكون من تضام مجموعة من الألواح الخشبية المصفوفة والمشدودة بطبقة حديد تمر أفقيا مع كل جزء من الباب المكون من جزئيين متقايسين، وفي الجزء الأيمن باب صغير مقوس من الأعلى يكفي لدخول شخص دون اللجوء إلى الفتح الكلي للباب، وفوق هذا الباب توجد زخرفة تتكون من مجموعة نجوم ذات الألوان الحمراء والخضراء وضعت لتزيد من جمال الأبواب أما الجهة الداخلية للباب فهي مشدودة بعدة قواطع وإطارات خشبية سميكة وبيه قفل يدوي تقليدي ومزلاج من خشب [2].

وكل هذا من خصائص الأبواب الصفاقسية لان الأبواب والنوافذ كلها جلبت من تونس، أما النوافذ فهي نسخة مطابقة من الأبواب إلا أنها أصغر حجما وتتميز عنها بوجود شباك خارجي مزخرف بزخارف نباتية من الحديد بطريقة فنية لم يدخل فيها اللحام[3].

أما السطح من الخارج فيبدو في مقدمته قبة كبيرة تتوسط الجهة الشرقية، قاعدتها ذو 16 ضلعا منتظما، وبعدما يرتفع حائط من قاعدة المضلع بارتفاع يقارب 1.5 متر ترتكز القبة التي قسمت إلى 16 قطعة على شكل أقواس (أنصاف أبراج)، تنطلق بعرض ضلع المضلع ثم تضيق حتى تغلق في أعلى القبة أين تلتقي كل القطع مكونة قيمتها، وقد توزعت 8 نوافذ

[1] – **القوس المدبب:** في اللغة العربية جاءت من دبب، ويقال دبب الصانع قطعة الحديد جعل لها رأس حاد، ومنها جاء القوس المدبب أي به رأس على مركزه الأعلى ويبدوا هندسيا كأنه مركب من التقاء قوسين متناظرين. ينظر إلى: محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 99.

[2] – نفسه، ص 100.

[3] – موسى بن موسى: **حصة تلفزيونية عنوانها بيوت الرحمان**، قناة الجزائرية الثالثة، 2011م.

صغيرة على محيط القبة بطريقة تناظرية الهدف منها إدخال الضوء، وفي زوايا المسجد الأربعة وجدت مآذن غاية في الجمال وأية في الدقة والإتقان، ثلاثة منها مربعة الشكل أما التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية مضلعة الشكل، وجميعها تنطلق من قاعدة مربعة ثم ترتفع على أعمدة مربعة، ثم تتوج بأقواس وأنصاف أقواس متداخلة مشكلة المظهر ألزخرفي للمئذنة، وفي النهاية نجد القاعدة التي تأخذ شكل قاعدة المئذنة والتي ترتكز عليها القبة النهائية، وما يلفت النظر في هذه المآذن أنها مفتوحة إلى قاعة الصلاة بذلك مصدر ضوء وتهوية[1].

[1]– محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية بوادي سوف**، ج2، المرجع السابق، ص 102.

ثانيا: الوصف الداخلي للمسجد

بمجرد الدخول من الباب الكبير للمسجد حتى تبدوا الأعمدة الاسطوانية الضخمة مصفوفة ومشكلة فيما بينها أروقة طويلة على أبعاد المسجد طولا وعرضا، وقد بلغ طوله 30 مترا في اتجاه شمال – جنوب وعرضه 24 مترا في اتجاه شرق – غرب، أي بمعدل تسعة أعمدة طولا وسبعة أعمدة عرضا، فيكون مجموع أعمدة المسجد 62 عمودا لان عمودا قد اختزل في بناء القبة الكبيرة التي تعلوا المحراب، وقد توجت كل الأعمدة بتيجان مضلعة، وينطلق من كل تاج أربعة أقواس في أربعة اتجاهات لتنتهي بالقبة التي تحمل على أربعة أعمدة، ليكون بذلك عدد قباب المسجد 76 قبة، لأن القبة الكبيرة قد اختزلت أربع قباب صغيرة[1].

تقف القبة الكبيرة من الداخل إلى مضلع ثمانية منتظم صنعته المقرنصات[2]، التي حولت القاعدة المربعة إلى هذا الشكل، ومنه انطلقت قاعدة القبة الدائرية، وكما ذكرنا سلفا أن هذه القبة تبدو من الخارج على مضلع من 16 ضلعا، أي أن البناء قد قام بتقسيم جديد وهو مضاعفة كل أضلاع الثمانية الذي يظهر في الداخل[3].

[1]– محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية بوادي سوف**، ج2، المرجع السابق، ص 101.

[2]– **المقرنصات:** ينطقها أهل المغرب العربي المقرنصات، كما جاءت تسميتها في فنون الحضارة الأموية بالأندلس "المقرنصات الأندلسية"، ولعلها جاءت من الفعل "قربص"، أي زخرف السقف ونمقه وزينه بالصور والنقوش في شكل البحيرات، ظهرت هذه المقرنصات لهدف إنشائي حيث تحول الشكل المربع إلى ثماني أو دائري ليستوعب القبة وفي مكانها المناسب، وبذلك تكون المقرنصات هي حل ذكي نفذه البناؤون لحل إشكال إنشائي، ينظر إلى: محمد الصالح بن علي، **المعلم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتاب التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 14.

[3]– محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية بوادي سوف**، ج2، المرجع السابق، ص 102.

أهم العناصر المعمارية لمسجد سيدي المسعود الشابي:

- القباب

عند وقوفنا من خارج المسجد حتى تبدوا في مقدمته قبة كبيرة تتوسط الجهة الشرقية قاعدتها مضلع ذوا 16 متر، ترتكز القبة التي قسمت إلى 16 قطعة على أشكال أقواس "أصناف أبراج"، حيث تنطلق بعرض ضلع المضلع ثم تضيق حتى تغلق في أعلى القبة بطريقة تناظرية الهدف منها إدخال الضوء[1].

تقف القبة الكبيرة من الداخل على مضلع ثماني منتظم صنعته المقرنصات " الحنيا الركنية "، التي حولت القاعدة المربعة إلى هذا الشكل، ومنه انطلقت قاعدة القبة الدائرية بقطر يصل إلى 06 أمتار تقريبا، من الداخل نقوش بديعة، وكما ذكرنا سابقا أن هذه القبة تبدوا أن هذه القبة تبرز من الخارج على مضلع من 16 ضلعا، أي أن البناء قد قام بتقسيم جديد وهو مضاعفة كل ضلع من أضلاع الثماني الذي يظهر في الداخل[2].

صورة رقم 01: نموذج للقباب من الأعلى

[1]- محمد الصالح بن علي، **جماليات العمارة التقليدية بوادي سوف**، ج2، المرجع السابق، ص 102.

[2]- محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص14.

أما القباب الصغيرة المغطية لسطح المسجد فقد حملت كل واحدة منها على أربعة أعمدة وبنهاية العمود يأتي التاج، ومن التاج تنطلق أربعة أقواس في أربعة اتجاهات توضع عليها القبة، وقباب السطح من الداخل خالية من أي نقوش عدا خطين بارزين يتقطعان بمركز القبة، ويتكون سطح المسجد من 76 قبة، لان القبة الكبيرة قد اختزلت أربع قباب صغيرة [1].

الصورة رقم 02: نموذج للقباب من الأعلى

[1]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، ص، 14.

_ المآذن:

توجد أربع مآذن في زوايا المسجد الأربع، وهي غاية في الجمال وأية في الدقة والإتقان، ثلاثة منها مربعة الشكل، وجميعها تنطلق من قاعدة مربعة ثم ترتفع على أعمدة مربعة "متوازي المستطيلات"، ثم تتوج بأقواس وأنصاف أقواس متداخلة مشكلة المظهر الزخرفي للمئذنة وفي النهاية نجد القاعدة التي تأخذ شكل قاعدة المئذنة والتي عليها القبة النهائية، وما يلفت النظر في هاته المئذنة أنها مفتوحة إلى قاعة الصلاة فكانت بذلك تاريخية غلب فيها استعمال مئذنتين فقط بالجهة الشرقية واحدة على يمين القبة المركزية للمسجد، وواحدة على يسارها ومازالت هذه الخاصية المعمارية مستمرة إلى اليوم في منطقة وادي سوف، باستثناء عدد قليل جدا من المساجد المجدد حديثا والتي استعملت فيه أربع مآذن.[1] ويرجع كذلك اختلاف المآذن إلى اختلاف صوامعها الصغيرة التي بنيت في زوياه الأربعة لأن المآذن لا واحدة تشبه الأخرى[2].

الصورة رقم03: نموذج للمآذن

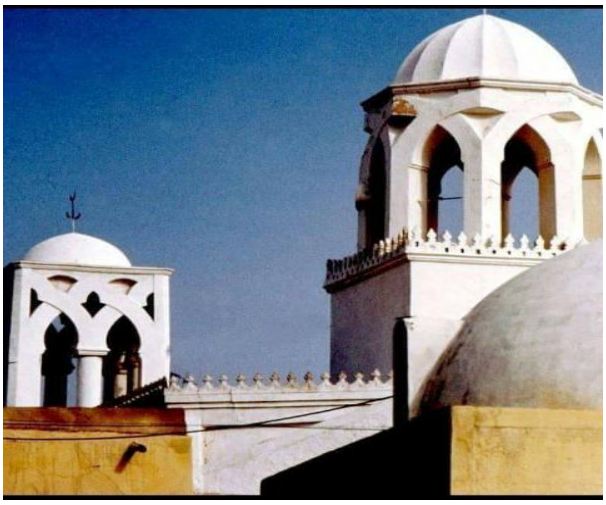

الصورة رقم 04: نموذج للمآذن

[1]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 14.

[2]– **لقاء مع الأستاذ محمد الصالح بن علي:** يوم الأحد 12 مارس 2017، على الساعة 10:15 صباحا، بالوادي.

_ المحراب

يقع تحت القبة مباشرة، وهو المكان الذي ينفرد فيه الإمام وبعده الناس، فهو أرفع مكان للعبادة لقوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ۝٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ ﴾[1]، كما هو ارفع بيت في الدار لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ ﴾[2] فالمحراب عند العامة هو مقام الإمام في المسجد نجده في مسجد سيدي المسعود الشابي فهو كذلك، فيتركب من عمودين اسطوانيين صغيرين في كل جهة، ثم القوس الذي أخذ شكل الأقواس الحاملة للقباب بالمسجد، ويعلوا قوس المحراب شريط منقوش تغلب عليه الزخارف الهندسية ويحيط به نزولا حتى يصل إلى رؤوس أعمدة المحراب[3].

الصورة رقم 05: نموذج للمحراب

[1]– سورة ص الآية 21–22.

[2]– سورة أل عمران، الآية 37.

[3]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 17.

- **النوافذ:**

هي نسخة متطابقة من الأبواب إلا أنها أصغر حجما، لكن تتميز عنها بوجود شباك خارجي مزخرف بزخارف نباتية من الحديد بطريقة فنية لم يدخل فيها اللحام، وتعتبر النوافذ صفاقسية بطراز صفاقسي هذا بحد ذاته يمثل تميزا شرقيا عاليا، حيث أن مثبتات لزجات خشبية محصنة، في حين أن الأقفال اليدوية بسيطة جدا وهي أيضا أقفال صفاقسية[1].

الصورة رقم 07: نموذج لنافذة من الداخل

الصورة رقم 08: نموذج لنافذة من الخارج

[1]– موسى بن موسى: **حصة تلفزيونية**، المرجع السابق.

- الأبواب

الأبواب مكونة من تضام مجموعة من الألواح الخشبية المصفوفة والمشدودة بقطعة حديد تمر أفقيا مع كل جزء من الباب المكون من جزئيين متقايسين، وفي الجزء الأيمن باب صغير مقوس من الأعلى يكفي لدخول شخص دون اللجوء الى الفتح الكلي للباب، أما الجهة الداخلية فهي مشدودة بعدة قوطع وإطارات خشبية سميكة، وبه قفل يدوي تقليدي ومزلاج من خشب، كما يحيط أعلى الباب زخرفة تتكون من نجوم حمراء وخضراء غلب عليها طابع الزخارف المغاربية[1].

وقد كانت خصائص الأبواب الصفاقسية لان أبواب ونوافذ مسجد سيدي المسعود الشابي جلبت من تونس، باعتبار أن التقنية الحرفية كانت عالية، وهذا لا يعني أن انجاز هذه المعدات إلا في موطنها الأصلي، لذلك كان جلبها من القطر التونسي يكاد يكون بنسبة مئة بالمئة [2].

الصورة رقم 09:نموذج للباب من الخارج

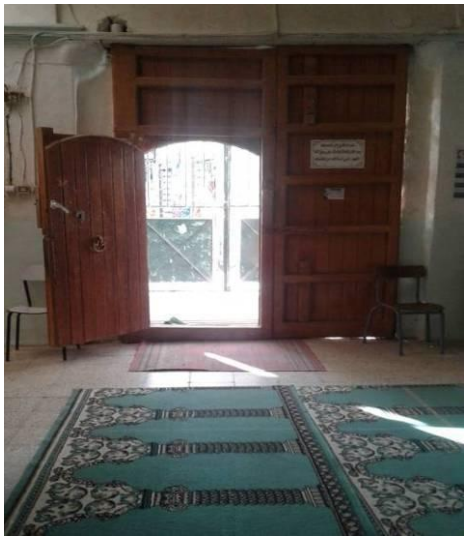

الصورة رقم 10:نموذج للباب من الداخل

[1]– محمد الصالح بن علي: **جماليات العمارة التقليدية بوادي سوف**، ج2، المرجع السابق، ص102.

[2]– موسى بن موسى: **حصة تلفزيونية**، المرجع السابق.

- الأقواس

وهي تشبه في شكلها أشكال القباب أي كأنها مقطع طولي منها، وتصنف الأقواس في مسجد سيدي المسعود الشابي ضمن الأقواس الحاملة أي أنها تمثل السندات والدعامات الأفقية الحاملة للقباب دون اللجوء إلى استعمال سندات الخشب أو الحديد وغيرهما، وهو حل ذكي تميزت به العمارة التقليدية بوادي سوف عموما، أما شكل القوس المستعمل فهو من النوع المدبب ويخلو من كل مظاهر الترف الفني كالنقش والتعقيد والتزيين[1].

الصورة رقم 11: نموذج للأقواس من الخارج

الصورة رقم 12: نموذج للأقواس من الداخل

[1]- محمد الصالح بن علي،:**المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 15.

_ الأعمدة

يتميز مسجد سيدي المسعود الشابي بعدد كثيف من الأعمدة الأسطوانية الضخمة الملساء تماما، يبلغ عددها خارج المسجد أي في السباط " البرطال " 07 أعمدة في كل جهة لتكون 14 عمودا في الجهتين الشمالية والجنوبية، أما ساحة الصلاة في الداخل فيوجد تسعة أعمدة طولا وسبعة أعمدة عرضا، فيكون مجموع أعمدة المسجد 62 عمودا، لان عمودا قد اختزل في بناء القبة الكبيرة التي تعلو المحراب، وقد توجت كل هذه الأعمدة بتيجان ينطلق منها القوس، وما وجب الإشارة إليه إن الأعمدة في الخارج متطابقة تماما من حيث الشكل الجمالي والوظيفي مع الأعمدة الداخلية للمسجد[1].

الصورة رقم 13: نموذج للأعمدة من الداخل

الصورة رقم14: نموذج للأعمدة من الخارج

[1] – محمد الصالح بن علي: **المعالم الاثرية في الحنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص 15.

- التيجان

والتاج هو قطعة التي تتوج العمود من الأعلى وينطلق منا القوس، وفي الغالب تكون منقوشة ومحفورة بزخارف نباتية وهندسية، وقد عرف التاج في كل الحضارات قديما وحديثا، لكن اختلف في العمارة التقليدية حيث تميز بالبساطة، كما هو موجود في مسجد سيدي المسعود الشابي، حيث يعلو كل عمود من أعمدته تاج هندسي بسيط قاعدته مضلع، يتدرج شكل التاج صعودا بخطوط هندسية بارزة تفوق قطر العمود ليصل مداه حيث توضع عليه الأقواس[1].

رة رقم 15: نموذج لتيجان من الأعلى

الصو

الصورة رقم 16: نموذج لتيجان

[1]- محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص16.

_ النقوش والزخارف

من المعروف أن العمارة التقليدية في وادي سوف لا يغلب عليها الطابع الفني الترفي المفرط بل يتم التركيز فيها على الجانب الوظيفي دون إهمال الحاجة الجمالية واللمسة الإبداعية، ويزداد الاهتمام بالجانب الأخير عندما يتعلق الأمر بالعمارة الدينية "المسجد"، ورغم ذلك نجد الجانب الجمالي ينطلق من معارف وخيرات بسيطة لم يكن لها مكتسبات قبلية ولا تكوين متخصص، ولذلك يمكن أن نصفه ضمن الفن الساذج ولا يعني هذا التقليل من شأن ما وجد من أعمال غاية في الدقة والجمال والإتقان، وسر روعتها بساطتها وبساطة من أنجزها، وما يؤكد ذلك نوعية الزخارف والنقوش في هذا المسجد[1].

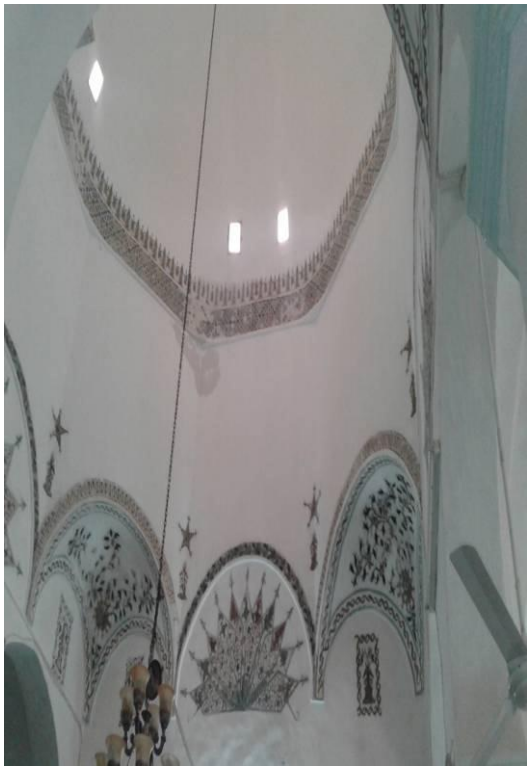

الصورة رقم 17: نموذج لزخرفة والنقوش.

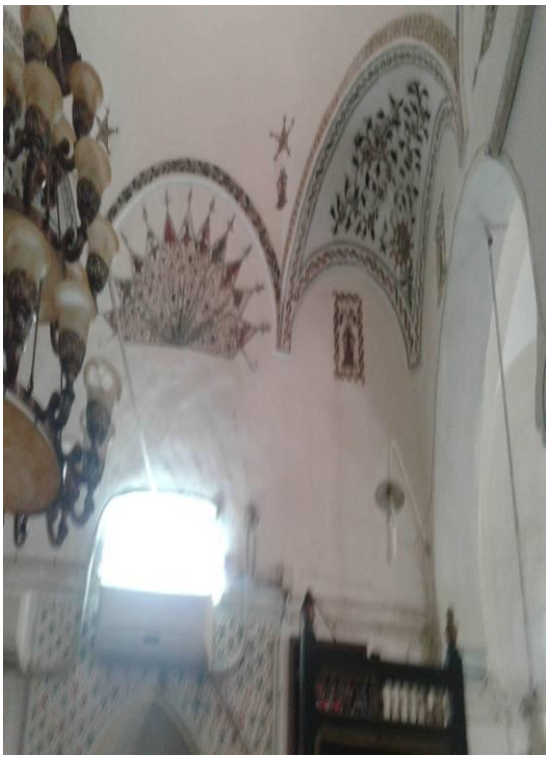

الصورة رقم 18: نموذج لزخرفة والنقوش.

[1]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص16.

وفي الواجهة الخارجية للمسجد يعلو كل تاج نقش أساسه زخرفة نباتية، ثم ينطلق منه شريط هندسي يصعد عموديا حتى يصل إلى الإفريز العلوي الذي يمثل نهاية الحائط، وهو مركب من وحدات حجرية متراصة أساسها خطوط وأشكال هي تحوير لسيقان وأوراق نباتية، فتبدو الوحدة منها كأنها زهرة يرتفع إلى الأعلى، كذلك ما يظهر على المآذن الأربع من أقواس وأنصاف أقواس متداخلة مشكلة المظهر الزخرفي لكل مئذنة[1].

الصورة رقم 19: نموذج للأفاريز من الأعلى. **الصورة رقم 20: نموذج للأفاريز.**

[1]– محمد الصالح بن علي: **المعالم الأثرية في الجنوب الشرقي وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني**، المرجع السابق، ص16.

الفصل الثاني

ترميمات المسجد

أولا: مواد بناء المسجد.

ثانيا: الترميمات التي أجريت على المسجد.

ثالثا: مادة الصباغة.

أولا: مواد بناء المسجد

قد استعمل المصمم والبناء عمر قاقة[1]، الملقب بالاقة[2]، في بناءه المسجد سيدي المسعود الشابي كل المواد التي وجدت في المنطقة، وقد عرف كيف يستعملها بطريقة تتماشى مع خصوصيات منطقة وادي سوف من جميع النواحي، فقد تمثلت هاته المواد في الحجارة الرملية والكلسية والجبس بنوعيه، وعناصر أخرى من ذلك، فقد كانت هذه المواد الإنشائية مواد محلية تتلخص في الطابع المعماري التقليدي والبسيطة التي تعتمد على المعارف التواترية وقد استغرق بناء المسجد سنتين لأنه صادف عدة توقفات بسبب قلة المال في ذلك الوقت، كما أن أول أرضية للمسجد كانت حوالي 10 على 08 أمتار في وقت التأسيس[3].

ويمكن تنصيفها هذه المواد فيما يلي:

1- **الحجارة**

تتنوع الحجارة حسب تواجدها في المنطقة منها حجارة اللوس وحجارة الترشة وحجارة الصلاجة وحجارة التافزة.

أ: حجارة اللوس (زهرة الرمال)

هو صخر رملي تشكل من بلورات رملية دقيقة تجمعت في شكل هندسي غير منتظم ذا رؤوس مدببة أو اسطوانية ذو الوان أصفر فاتح، يتميز بقوة التحمل خاصة بعد ربطه بمادة الجبس يعتبر أقل تأثرا بالرطوبة من الحجارة الكلسية، يتوجد اللوس في شكل نطاقات عريضة على مستويات قريبة من السطح، كما يتوفر بكثرة في الجهة الغربية من المدينة خاصة في ضاحية الغربية وغمرة السفلى شمالا بعد نحوى 4 كلم.

---

[1]– **عمر قاقة:** هو عمر بن محمد بن إبراهيم، وهي التسمية التي حملها قبل وضع الألقاب، وهو من أشهر البنائين والنقاشين في وادي سوف، توفي سنة 1944م عن عمر جاوز الثمانين سنة. للمزيد ينظر إلى: بشير خلف، **مجلة القباب العدد السادس**، جوان 2007م، ص ص 59 63.

[2]– **لقاء مع الأستاذ جمال مصطفاوي عضو في جمعية المسجد:** يوم الأربعاء 08 فيفري 2017م، على الساعة 11:15 صباحا، بالوادي.

[3]– **لقاء مع الشيخ عبد الله النان عضو في جمعية المسجد:** يوم الأحد 08 أفريل 2017م، على الساعة، 13:20،بالودي.

واستعملت حجارة اللوس بكثرة في البناء، وذلك في ثلاثة أحجام الحجارة الكبيرة وتكون عادة ثقيلة توضع خاصة في الأساسات كما ترفع بها الدعامات أما الحجارة المتوسطة متخصصة لرفع الجدران التي عادة ما يتراوح سمكها ما بين 0,25 ،و 0,30 متر الحجم الثالث وهو القطع الصغيرة كما هو متداولة لدينا بلفظ الترشة تستعمل في التنسيق لتشكل منها القباب والأدماس والعقود[1].

صورة رقم 21: نموذج لحجر اللوس (زهرة الرمال)

[1]– حسونة عبد العزيز: **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13**، ط1 مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2013م، ص 104.

ب: حجارة الترشة:

هي حجارة شبيهة بحجارة زهرة الرمال تميزت بأشكالها الغير منتظمة وبأحجامها الغير منتظمة[1].

الصورة رقم 22: نموذج لحجر الترشة

ج _ حجارة الصلاجة:

(بضم الصاد وتشديد اللام) من الصلح الشيء أي تصلب[2] والمقصود الحجارة الكلسية المتصلبة وهي نوع من الحجارة تشكلت بتصلب حبيبات الجبس والرمال متجمعة بأشكال وأحجام مختلفة تكون ذات لون فاتح يميل إلى الزرق تتميز بأنها مقاومة للحرارة وعازلة للصوت وقد تكون أشد صلابة من اللوس إذا تتعرض للرطوبة وهي عادة تستخرج من مستويات عميقة تصل حتى ثلاث أمتار ومنها الصلبة نسبيا وتكون عادة قريبة من الظاهر الأرض تصلبت بعامل الجفاف دون تعرضها لضغط تواجد مناطق عدة تتوفر فيها هذه الحجارة أهمها

[1]– سعاد غلام الله: **دراسة خصائص مواد بناء زاوية قمار**، مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتورا في التاريخ، تحت إشراف الأستاذ ميدان مسعود، معهد الآثار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010_ 2011م، ص 56.

[2]– ابن منظور: المصدر السابق، ج4، ص 245.

غمرة العليا (منطقة قور الضبع) ومنطقة المجوري بعد 40 كلم إلى الشمال الشرقي [1]من قمار كما توجد كميات محدودة غرب شمال المدينة في الدبدابة، شاع استخدام الصلاجة في البناء بكثرة في عهد متأخر نضرا لانتظام شكلها عكس اللوس وبسبب سهولة تأثرها بالرطوبة توضع عادة وسط الجدار في مستوى مرتفع عن الأساسات [2] كما أنها لها لونين اللون الأصفر قبل الحرق واللون الأبيض بعد الحرق[3].

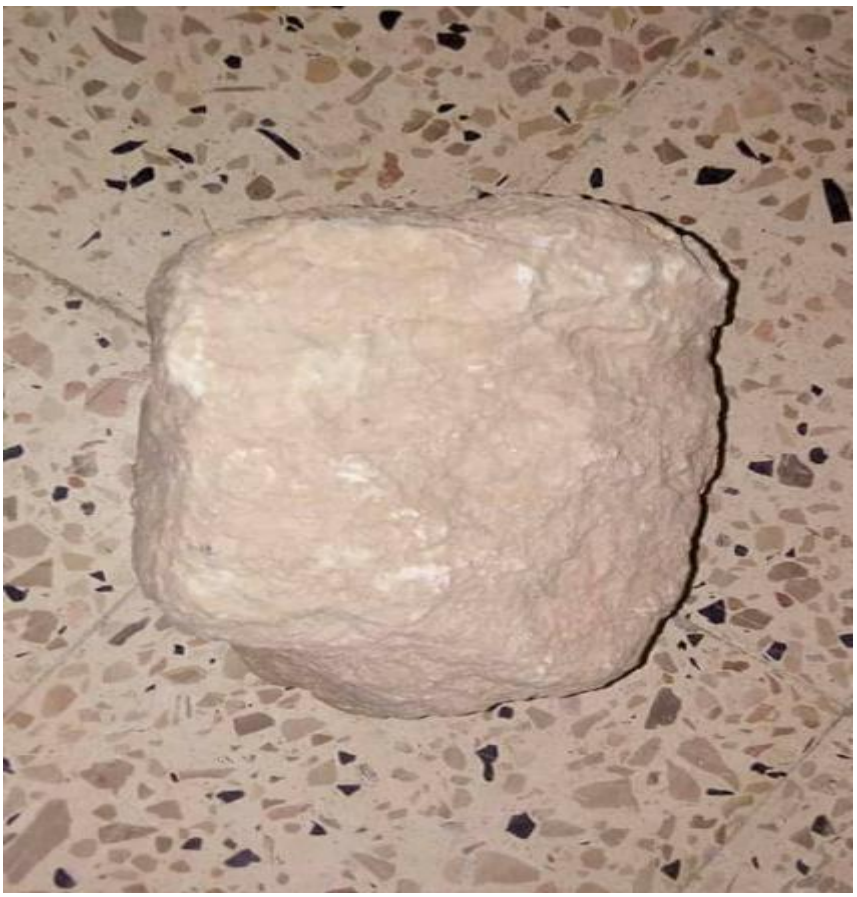

الصورة رقم 23: نموذج لحجر الصلاجة

[1]– حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص 105.

[2]– نفسه: ص 105.

[3]– **لقاء مع حسين بن مبارك صاحب الفرن التقليدي:** يوم الثلاثاء 11 أفريل 2017م،على الساعة 14:45، الفولية، الوادي.

د- التافزة

نوع من الحجارة الكلسية الرخوة تستعمل خصيصا في صناعة مادة الجبس تستخرج من منطقة المجوري وغمرة العليا وتكون على مستويات متوسطة من سطح التربة[1].

صورة رقم 24: نموذج لحجر التافزة

[1]- حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص 105.

2 _ الجبس

هو مادة صلبة مكونة من ثنائي كبريتات الكالسيوم والصبغة الكيميائية للجبس(caso4_2h20) من الخامات المتوفرة بكثرة في الأرض وهو أكثر معدن كبريتي منتشرة في الطبيعة بأحد شكليه المعدني أو صخري رسوبي وهو يتداخل مع معدن الانهدريت (كبريتات الكالسيوم اللامائية) ويتواجد مع الدولوميت والطين والحجر والجيري وهو ذو لون رمادي أو أبيض ويميل إلى الاحمرار في بعض الأحيان وقد يكون وجوده على سطح الأرض وقد تصل إلى 3,50 متر[1] والجبس نوعان:

أ_ الجبس الطبيعي

يسمى محليا بالجبس البرانس يوجد مع الصخر المحلي على شكل أجسام سطحية أو كتل ليفية تتطابق مع الحجر الجيري أو الحجر الرملي أو الطين أو على هيئة رواسب ذات بلورات أحادية طويلة ذات شكل منشوري يكون ظاهر فوق سطح الأرض ويستخدم كثيرا في الجنوب.

ب – الجبس الصناعي

هو المسحوق الكلسي الذي ينتج بحرق حجر التافزة يتميز بلونه الأبيض المائل إلى السمرة ما يجعله عاكس للأشعة الشمس عازل للحرارة والصوت ويستعمل في عملية البناء كرابط للحجارة وكذلك في تكسية أو تلبيس الجدران وعمليات الزخرفة لكنه شديد التأثير بالرطوبة نظرا لمكوناته كبريتات الكالسيوم ولهذا كثيرا ما نلاحظ اليوم أساسات المباني متآكلة بفعل تأثير الرطوبة والتعرية الريحية[2].

[1]– حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص 106.

[2]– نفسه، ص 109.

3- طريقة صناعة الجبس

تمر عملية صناعة الجبس بمراحل من بينها عملية الحرق والتي تتم فيها طريقتين مختلفتين:

الطريقة الأولى: بالحارق وذلك يوضع حجر الترشة على صفحة حجر التافزة، ويجعل فوقه كومة من الترشة حتى يصير شكله مثل القبة، وتترك من الجوانب عارية ثم تضرم النار في تلك الجوانب فيشتعل الحطب سريعا، وتحول الترشة بذلك جبسا فهذه الطريقة كثيرا مايستخدمها الفلاحون في غيطانهم عندما يحتاجون إلى قليل من الجبس لبناء حوض الماء أو الساقية أو بئر.

الطريقة الثانية: بالفرن التقليدي (الكوشة) وهو عبارة عن فرن يشيد بالقرب من مقلع الحجارة وتكون ذات شكل دائري لها فتحتان إحداهما ضيقة في الأسفل وهي مكان الموقد ويستخرج منه الجبس بعد الحرق، والفتحة الثانية هي المدخنة وتكون واسعة في أعلى الكوشة وهي مفتوحة للهواء مباشرة [1]وتسمى أيضا بالملعب [2]حيث يدخل الحطب من الفتحة العلوية مشكلا من أجزاء من جذع النخل والكرناف عصي الرتم، بينما توضع التافزة بشكل مرتب من الأكبر حجما إلى الأصغر التي بإمكانها سد كل المنافذ التي يمر منها الدخان وعادة ما تضرم النار في الموقد أخر النهار لتضل مشتغلة طيلة الليل.

هذه الطريقة تمارس باحترافية وتنتج الكوشة الواحدة مقدار حمولة شاحنة متوسطة الحجم[3].

[1]- حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص109.

[2]- **الملعب:** وهو عبارة على شكل اسطواني مصنوع من حجارة الترشة تتم فيه عملية طحن الحجارة: لقاء مع حسين بن مبارك، المرجع السابق.

[3]- حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص110.

4- عملية طحن الجبس وتحضيره:

عند الانتهاء من عملية الحرق يستخرج الجبس من الفتحة السفلية للكوشة ويوضع في مكان صلب، ليدق بواسطة مهاريس[1] كبيرة تسمى بالخباطة ويضرب بقوة سواعد العمال المفتولة فتحول الحجر إلى مادة الجبس التي تشبه الدقيق المسحوق لكنها مخلوطة ببعض الرماد وأجزاء الخشب المحترق، ويحدث هذا الخلط زيادة في الكمية وتخفيف من شدة الجبس وقوته، ليكون سهلا للاستخدام كما يعطيه اللون الرمادي الفاتح ثم ينقل إلى ورش البناء [2].

صورة رقم 25: الفرن التقليدي (الكوشة)

صورة رقم 26: عملية حرق الجبس

[1]- **مهاريس:** عبارة على قطيب خشبي وقد يكون من كرناف، ينظر إلى: حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص 110.

[2]- نفسه، ص110.

ثانيا: الترميمات التي أجريت على المسجد:

مما لا شك فيه أن مسجد سيدي المسعود الشابي قد جدد عدة مرات الأرجح أن عددها ثلاث مرات بعد بناء الأصلي وكل هذه التجديدات استعمل فيها مادة الجبس التقليدي والنمط المعماري المحلي، وشكله بكل التفاصيل.

فقد رجحت الترميمات الأولى للمسجد سيدي المسعود الشابي كانت في بديات الستينات على يد الشيخ قديري لزهاري ويوجد ترميم أخر خاصة بالسطح عام 1978م عن طريق الشيخ الصادق بالي والجمعية الدينية للمسجد ويوجد هناك ترميم أخر في سنة 2000م عن طريق جمعية المسجد بدعم بشير جديدي والجيلاني مهرية[1].

أما البناء الحالي للمسجد فالثابت أنه أخر تجديد تم سنة 1350هـ الموافق 1930م وهو البناء الذي صممه عمر قاقة ونفذه وبناه مسعود علاق وأخوه إبراهيم وقد بني بمادة الجبس وفق لمنهج أهل سوف في استعمال العناصر والأساليب المعمارية المتأقلمة مناخيا كما استعملت فيه كل العناصر والخصائص المعمارية الزخرفية التي تتفق مع روحانية الدين الإسلامي والتي عرفت في مساجد العالم الإسلامي مثل المآذن والقباب والأعمدة والأقواس والزخارف والنقوش[2].

ويذكر أن آخر ترميم للمسجد كان في سنة 2015م فكانت ترميمات بسيطة قامت بها الجمعية الخاصة بالمسجد، ورغم هاته الترميمات التي قامت عليه إلا أن المسجد بقى محافظ على الشكل المعماري القديم إلى يومنا هذا.

[1]– **لقاء مع عبد الله النان:** يوم الأحد 08 أفريل 2017م على الساعة 13:20، الوادي.

[2]– حسونة عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص 12 13.

ومن بين الذين قاموا بدعم في ترميمات المسجد رئيس بلدية الوادي المسمى إبراهيم العمودي في عهده فقد أعطى الأذن بترميم المسجد ووضع البلاطات الزخرفية في المسجد[1].

صورة رقم 27: نموذج لبعض الترميمات التي مر بها المسجد

[1]– **لقاء مع الشيخ عبد الله النان:** المرجع السابق.

ثالثا: مادة الصباغة

مادة الصباغة (الجير) قد استعملت مادة الجير كمادة صابغة للمسجد فقد كانت أول مرحلة سنة 1930م بعد بناء القبة الكبيرة التي قام لمعلم عمر قاقة ببناء القبة هو وعماله في صباغة المسجد في تلك الفترة من طرف المدعو حقي أي سي محمودي، فقد كانت مادة الجير في تلك الفترة من حجر ويترك في الماء ثم يستعمل في الصباغة.[1]

[1]– **لقاء مع الشيخ عبد الله النان:** المرجع السابق.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع مسجد سيدي المسعود الشابي، فقد أ فظت بنا الدراسة للوقوف على احد المعالم الأثرية بوادي سوف لدراسته دراسة أثرية والتعرف على هذا المعلم الشهير من جانبه التاريخي والفني، وفيه نتائج مستخلصة نوجز أهمها فيما يأتي:

– إن تأسيس حي الأعشاش صادف قدوم العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي وأبنائه والمساهمة في تأسيس هذا الحي العريق.

– قد اختلف المؤرخون في تسمية هذا الحي إذ ظهرت عدة احتمالات في ذلك.

– كما أن تمركز هذا الحي جعل منه حيا عتيقا تحيط به أنواع كثيرة من المسارات جعلته حي عريق.

– شهدت المنطقة حركة إصلاحية دينية القادمة من بلاد الجريد كنتيجة لنشاط الطريقة التي ساهمت أيضا في بناء المعلم الشهير، خاصة دور العلاقات التاريخية والدينية وحتى السياسية بين أهل وادي سوف والعائلة الشابية بتونس.

– ترجع شخصية المسعود الشابي من أهم العلماء وكبار المتصوفة إلى انتساب المسجد له.

– أن مسجد سيدي المسعود الشابي أول مسجد بوادي سوف تأسس سنة 1600 م بحي الأعشاش فقد حافظ على أقدميته كنموذج لأقدم بناء بالحي، مقارنة بالمساجد الأخرى التاريخية التي جددت ولم تبقى على البناء الحالي لها.

– كما حافظ المسجد على نمطه المعماري بداية بالمواد الإنشائية كالجبس والحجارة.

– يعتبر المسجد معلما تاريخيا بامتياز كونه المعلم الوحيد الذي بقي على نمطه رغم التجديدات التي طرأت عليه وكان أخر تجديد تم سنة 1930.

هذا ما يسر الله تعالى بحثه وبسطه، كما كان فيه من صواب فمن العليم الحكيم، وما كان فيه من خلل فمنا ومن زلل الشيطان، ونسأل الله جلى وعلى أن يقبل عثرتنا وأن يعفوا عن زلتنا، وان يجعل هذا العمل خالصا له وحده، انه ولي ذلك والقادر عليه، والله تعالى اعلم، وصلي الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

الملاحق

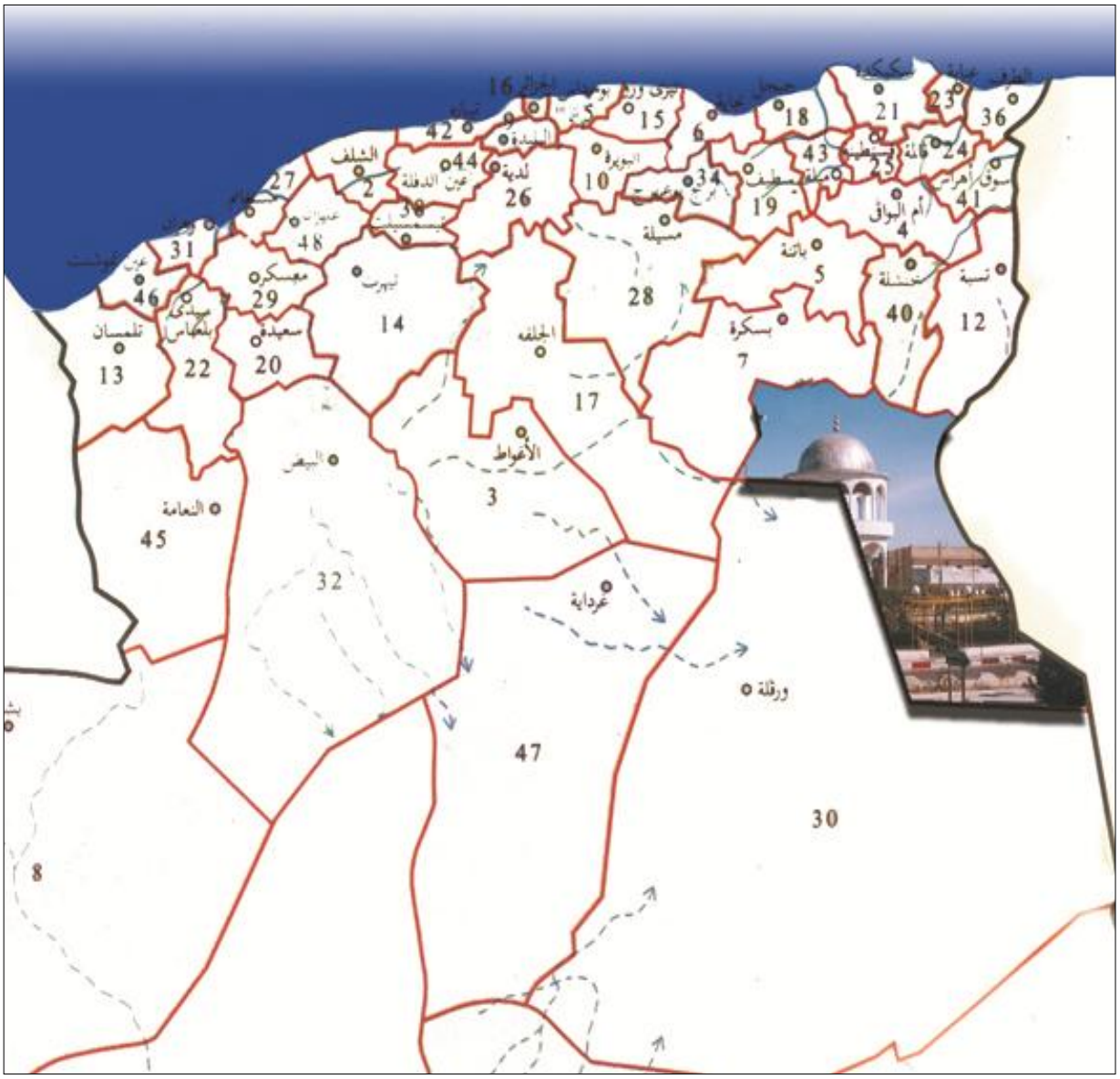

الملحق رقم 01: خريطة تبين موقع وادي سوف[1]

[1]– غلام الله سعاد: المرجع السابق، ص3.

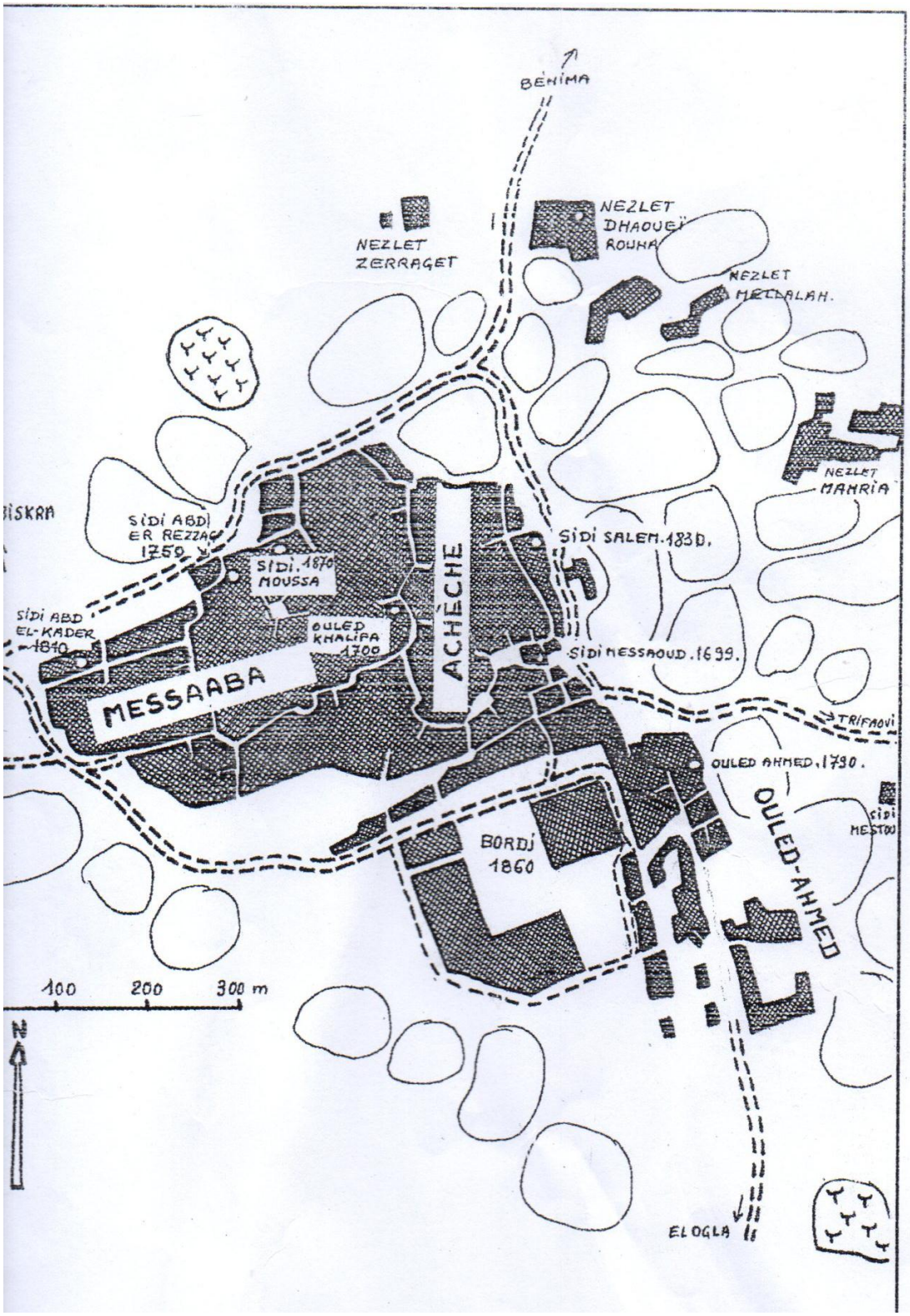

الملحق رقم 02: خريطة لحي الأعشاش[1]

[1] Ahmed nadjah: op; cit, p10.

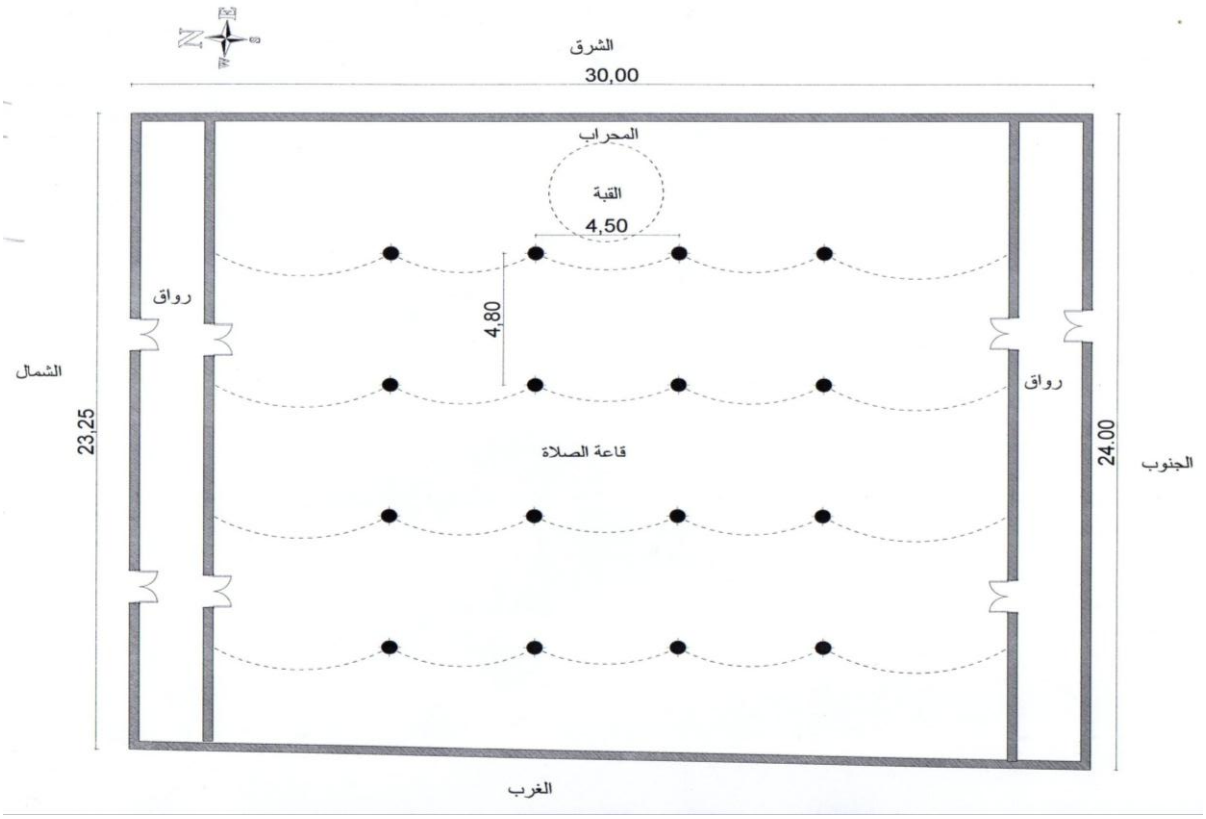

الملحق رقم 03: مخطط لمسجد سيدي المسعود الشابي

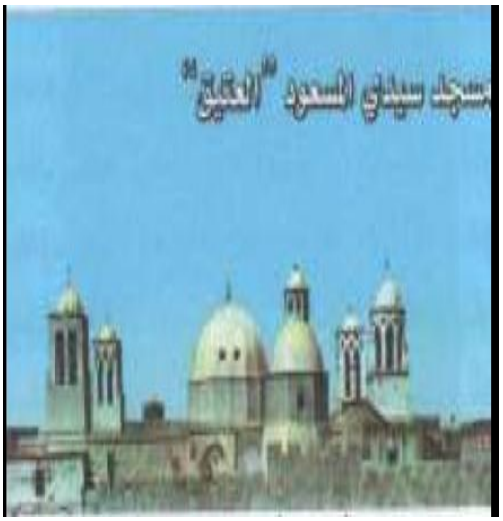

الصورة رقم 28: مسجد سيدي المسعود الشابي[1]

[1] – بشير خلف: المرجع السابق.

الصورة رقم 29: نموذج للأقفال اليدوية.

الصورة رقم 30: نموذج لنقوش زخرفية على أبواب المسجد

الصورة رقم 31: تمثل الجهة الأمامية لمسجد سيدي المسعود الشابي

الصورة رقم 32: الأروقة الأمامية للمسجد

الصورة رقم 33: الفرن التقليدي لتحضير الجبس

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر والمراجع العربية

أ- المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ط1، مج 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
2. العدواني عمر بن محمد بن محمد: **تاريخ العدواني**، تقديم وتحقيق أبو قاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005 م.
3. ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ب- المراجع:

4. بن علي محمد الصالح: **المعالم الاثارية في الجنوب الشرقي الجزائري وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني، ط1، مطبعة الرمال**، الوادي، 2006 م.
5. بن علي محمد الصالح: **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف**، دار الثقافة، ط1، الوادي، 2014 م ج1 وج2.
6. حساني الجيلاني: **قصة العودة**، د.ط، دار هومة للطباعة، الجزائر، ج1، 2001 م
7. حسونة عبد العزيز: **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13، ط1، مطبعة مزوار**، الوادي، الجزائر، 2013 م
8. روبار برتشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، تع حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 م.
9. العوامر ابراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق الجيلاني عوامر، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس الجزائر، 1997 م.

10. مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الشابية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق**، د.ط، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016 م

ج- الرسائل والمذكرات الجامعية

11. بن بردي خولة وآخرون: **العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية 1830- 1962 م**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمى لخضر، الوادي، السنة الجامعية 2011- 2012 م.

12. بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900- 1939 م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005 – 2006 م.

13. زايد نادية وآخرون: **الوادي تراث وحضارة التصميم الفني عبد الحميد محمود باشا**، حقوق الطبع والنشر cosp، 2009 م.

14. زقب عثمان: **الأوضاع الاقتصادية في منطقة وادي سوف 1918 – 1947 م وتأثرها على العلاقات التونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2005- 2006 م.

15. عثماني الجباري: **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من ق 19**، رسالة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية 2008- 2009 م.

16. غلام الله سعاد: **دراسة خصائص مواد بناء زاوية قمار**، مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتورا في التاريخ، تحت إشراف الأستاذ ميدان مسعود معهد الآثار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010- 2011 م.

17. غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ / 19م**، رسالة ماجستير، تحت إشراف ابن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 – 2002 م.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

18. Ahmed nadjah: **le souf de oasis**, édition la maison lièvres ،Alger ، 1971.

19. André Reger ،**voisin le souf monographie édition** ،EL Walid el oud, Algérie.

د- الموقع الالكتروني والأرشفة الوثائقية

20. بن موسى موسى: **حصة تلفزيونية عنوانها بيوت الرحمان**، قناة الجزائرية الثالثة، 2011م.

هـ- المجلات

21. خلف بشير: **مجلة القباب العدد السادس**، جوان 2007 م.

و- اللقاءات الشفوية

22. **لقاء مع الأستاذ جمال مصطفاوي عضو في جمعية المسجد**، يوم الأربعاء 08 فيفري 2017م على الساعة 11:15، بالوادي 10:15 صباحا، بالوادي.

23. **لقاء مع الشيخ عبد الله النان عضو في جمعية المسجد**، يوم الأحد 08 أفريل 2017 م على الساعة 13:20، بالوادي.

24. **لقاء مع حسين بن مبارك صاحب الفرن التقليدي (الكوشة)**، يوم الثلاثاء 11 أفريل 2017م، على الساعة 14:45، الفولية، الوادي.

25. **لقاء مع الأستاذ محمد الصالح بن علي**، يوم الأحد 12 مارس 2017 م، على الساعة 10:15 بالوادي.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....1

الفصل التمهيدي

نبذة تاريخية عن حي الأعشاش ومسجد سيدي المسعود الشابي

أولا: تأسيس حي الأعشاش.....6

1- موقع حي الأعشاش 6

2- دراسة عامة حول حي الأعشاش 7

ثانيا: التعريف بسيدي المسعود الشابي ومسجده.....14

1- التعريف بشخصية سيدي المسعود الشابي.....14

2_ تأسيس المسجد وتسميته.....15

3_ موقع المسجد.....17

4_ الدور الحضاري للمسجد.....18

الفصل الأول

الوصف المعماري للمسجد

أولا: الوصف الخارجي للمسجد.....21

ثانيا: الوصف الداخلي للمسجد.....24

الفصل الثاني

ترميمات المسجد

أولا: مواد بناء المسجد.....37

1- الحجارة 37

2- الجبس.....42

3- طريقة صناعة الجبس.....43

4- عملية طحن الجبس.....44

ثانيا: الترميمات التي أجريت على المسجد.....45

ثالثا: مادة الصباغة.....47

الخاتمة.....49

الملاحق.....51

قائمة المصادر والمراجع.....58

فهرس المحتويات.....62